البحوث والدراسات

سبل حماية الوعل العربي في وادي حضرموت من خطر الانقراض

د. عادل عبدالرشيد عبدالرزاق*

ملخص:

تكمن إشكالية البحث في أنه على الرغم من تناقص أعداد حيوان الوعل العربي في وادي حضرموت بوتائر سريعة، فإنه لا يتم مواكبة ذلك ببذل الجهود واتخاذ الإجراءات المطلوبة لحماية هذا الحيوان، كما لا يوجد اهتمام بتحديد وضعه الحالي. ولذلك اشتملت الإشكالية على سؤالين؛ السؤال الرئيس: ما الوضع الحالي لحيوان الوعل العربي في وادي حضرموت؟ وما السبل والإجراءات التي ينبغي اتخاذها لحماية هذا الحيوان؟. والسؤال الفرعي: ما الأسباب التي أدت إلى تناقص أعداد الوعل في وادي حضرموت، وما أسباب غياب سبل الحماية لهذا الحيوان؟. وقد خلص البحث بالنسبة إلى الوضع الحالي لحيوان الوعل العربي في وادي حضرموت إلى أن هذا الحيوان لم ينقرض بعد، إلا أن وضعه مقلق للغاية من حيث تناقصه بأعداد كبيرة، وذلك بسبب الاصطياد العشوائي باستخدام الأسلحة النارية والسيارات، وأيضاً لتخريب بيئة الوعول بإدخال شركات تنقيب النفط والزحف العمراني والجفاف، وغير ذلك من الأسباب. ومن أهم التوصيات التي خلص إليها البحث أن يتم إنشاء محميات طبيعية في مناطق وجود الوعول، وإنشاء إدارة مختصة بحماية الحياة البرية في وادي حضرموت، تكون مهمتها الأساسية حماية حيوان الوعل.

مقدمة :

يعتبر وادي حضرموت من أكبر وديان شبه الجزيرة العربية، وقد تميز باعتباره موئلاً لحيوان الوعل العربي (**Capra nubiana**). إلا أنه خلال العقود

* دكتوراه في التخطيط البيئي، جامعة الجزائر، عام ٢٠٠٨م، رئيس الجمعية اليمنية للبيئة والتنمية المستدامة.

الأخيرة ساء وضع هذا الحيوان في المناطق التي يوجد فيها بوادي حضرموت؛ حيث أخذت أعداده تتناقص بوتائر سريعة، بل أصبح مهدداً بالانقراض، ومن ثم بات من الضروري أن تتكاثف الجهود وتتخذ الإجراءات الكفيلة بحمايته.

ومن هذا المنطلق يأتي بحثنا هذا، الذي يكتسب أهميته من الجانب البيئي؛ لكونه يسعى إلى الإسهام في حماية حيوان الوعل العربي من خطر الانقراض وإعادته إلى الوضع الطبيعي؛ فهذا الحيوان – كغيره من الكائنات الحية الأخرى – له الحق في الحياة واستمرارية بقائه. وقد تم تقسيم البحث إلى أربعة مباحث؛ خصص المبحث الأول للدراسات السابقة، والمبحث الثاني تناول وصف حيوان الوعل واصطياده، في حين جاءت الدراسة الإحصائية في المبحث الثالث، وأما المبحث الأخير فقد اشتمل على الاستنتاجات التي تم التوصل إليها من المباحث السابقة، كما تم فيه وضع توصيات البحث.

إشكالية البحث:

تكمن إشكالية البحث في أنه على الرغم من تناقص أعداد حيوان الوعل في وادي حضرموت بوتائر سريعة، فإنه لا يتم مواكبة ذلك ببذل الجهود لحماية هذا الحيوان واتخاذ الإجراءات المطلوبة إزاء ذلك، كما لا يوجد اهتمام بتحديد وضعه الحالي؛ مما يجعل من الأهمية الإجابة عن السؤال التالي:

- ما الوضع الحالي لحيوان الوعل العربي في وادي حضرموت؟ وما السبل والإجراءات التي ينبغي اتخاذها لحماية هذا الحيوان وزيادة أعداده؟

وللإجابة عن السؤال السابق تتطلب بالضرورة الإجابة عن السؤال التالي:

- ما الأسباب التي أدت إلى تناقص أعداد الوعل في وادي حضرموت، وما أسباب غياب سبل الحماية له؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١ – تعرف طبيعة حيوان الوعل ومميزاته وأساليب اصطياده.

٢ – تعرف الوضع الحالي للوعل العربي في وادي حضرموت.

٣ – تحديد الأسباب التي أدت إلى إساءة الوضع الحالي للوعل العربي في وادي حضرموت.

٤ – وضع الإجراءات الكفيلة بحماية الوعل العربي في وادي حضرموت.

منهجية البحث:

تم في البحث استخدام الأسلوب الإحصائي، من خلال استخدام استبانة لتعرف وضع حيوان الوعل العربي في وادي حضرموت حالياً، والأسباب والمعالجات من وجهة نظر أفراد العينة. كما استخدمت الدراسة المكتبية لجمع معلومات وافية عن هذا الحيوان، وكذا تعرف أوضاعه السابقة في وادي حضرموت، وذلك من خلال المراجع العلمية والدراسات السابقة.

المبحث الأول
الدراسات السابقة

نتعرض في هذا المبحث إلى عشر دراسات سابقة، تم فيها الإشارة إلى وضع حيوان الوعل العربي في وادي حضرموت؛ مما يقدم لنا تصوراً عن الأوضاع التي مر بها هذا الحيوان. وهذه الدراسات هي:

١ – دراسة (Thesiger, 1959):

قد جاء في هذه الدراسة الملاحظة الآتية: "إن مسافرين من المهرة إلى حضرموت عام ١٩٤٦ كانوا يتغذون على الغزلان والوعول التي يصطادونها يومياً من دون مواجهة أي صعوبة".

٢ – دراسة نبيل عبداللطيف عبادي (١٩٩٣):

ضمن النماذج التي عرضتها الدراسة حول بعض مشكلات البيئة والإنسان في اليمن هناك نموذج (صيد الوعول في وادي حضرموت)، أوضحت فيه كيف أن الجيل الحالي قد ترك قواعد الصيد التي وضعها الأجداد للحفاظ على بقاء الوعول، ومن ثم أشارت إلى ارتباط صيد الوعول بتناقص أعدادها؛ حيث ورد ما يأتي: "إن ما يحدث للوعول في وادي حضرموت هو كارثة محققة. لقد تناسى جيل الصيادين الحالي كل قواعد الصيد الشريف بقتلهم الإناث وصغار الوعول بل قتلهم لكل ما يصادفهم من وعول أو غزلان. لقد تناسوا أن استمرار مزاولتهم لهذه الرياضة ولهذا الفن من التراث الشعبي – هم والأجيال اللاحقة – مرتبط ببقاء الوعول على قيد الحياة. وإنه يجب خلق نوع من التوازن بين قدرة جماعة الوعول على الزيادة العددية سنوياً وبين الأعداد التي تقتل منها كل عام".

٣ – دراسة (Shackleton, 1997):

أشارت هذه الدراسة إلى أنه نتيجة لانتشار الأسلحة النارية بين مواطني اليمن فإن الصيد يشكل تهديداً كبيراً محتملاً للوعول. كما أشارت إلى عدم وجود

تقديرات لأعداد الوعول في اليمن، وإن كانت مازالت تظهر بأعداد منخفضة جداً في المناطق النائية من جبال حضرموت شرق اليمن.

٤ – دراسة عبدالرحمن بن عقيل (٢٠٠٤):

اهتمت هذه الدراسة بتتبع تفاصيل صيد (قنص) الوعول في حضرموت، كما اهتمت بتوثيق مظاهر الاحتفال برؤوس الوعول بعد العودة من رحلة الصيد، ومن هذه المظاهر الأغاني والقصائد والرقصات. كما أبرزت الدراسة المكانة المهمة للوعل في الحضارة العربية الجنوبية. وبالنسبة إلى تحديد وضع الوعول اكتفت الدراسة بالإشارة الآتية: لايعرف كثير عن أعداد الوعول أو غيرها من الحيوانات الفطرية في اليمن بصفة عامة، وفي حضرموت بصفة خاصة، سوى أنها تنتقل عبر مساحات شاسعة في جبال حضرموت وصحرائها. إلا أن الدراسة أشارت أيضاً إلى أن اليمن عامة وحضرموت خاصة تشهد حملة منظمة تسعى إلى إبادة الوعل والصيد بكل أشكاله، وهذه الممارسات العامة للأهالي لا تخضع لقواعد أو ضوابط تنظم الصيد أو تحدد مواقعه وفترة صيده خلال العام، وهذه الممارسات تأتي دون مراعاة لفصل تكاثر الحيوان، وتفرط في استعمال أنواع من السلاح كالرشاشات التي تؤدي إلى القتل الجماعي.

٥ – الاستراتيجية الوطنية للتنوع الحيوي والخطة التنفيذية للجمهورية اليمنية (٢٠٠٤):

أعدت هذه الاستراتيجية الهيئة العامة لحماية البيئة في إطار الالتزام بتنفيذ الاتفاقية الدولية للتنوع الحيوي، التي انضمت إليها الجمهورية اليمنية. وقد جاء في الاستراتيجية ذكر الوعل ضمن الحيوانات التي تتميز اليمن بوجودها، ولكن دون إشارة إلى مدى توافرها فيها. فقد ورد في الاستراتيجية الآتي: تتميز اليمن بتنوع حيواني واسع؛ حيث سجل ٧١ نوعاً من الثدييات البرية، مصنفة في ثماني رتب، بما في ذلك الخفافيش، وتعتبر ثلث هذه الثدييات من الأنواع الكبيرة نسبياً، وتعتبر نادرة في المناطق الأخرى من الجزيرة العربية، مثل: الغزال

الجبلي العربي، الوعل، القرود، والثعلب الأحمر العربي، والنمر العربي، والفهد الصياد الذي أصبح وجوده غير مؤكد.

٦ – دراسة الهيئة العامة لحماية البيئة وهيئة البيئة والمحميات الطبيعية– الشارقة (٢٠٠٥):

ركزت هذه الدراسة على إجراء مسح ميداني للبحث عن الوعل العربي في الجهة الشمالية من وادي حضرموت بين منطقتي تريم وشبام، وغطى المسح منطقة تراوح مساحتها بين ١٥٠٠–١٨٠٠ كيلو متر مربع، واشتمل على خمسة أودية كبيرة، وهي (وادي ذهب، وادي مدر، وادي جعيمة، وادي صهيب، وادي نعام). إلا أن الدراسة أشارت إلى الآتي : وعلى الرغم من اتساع المسح الميداني ودقته فإنه لم تتم مشاهدة حيوان الوعل بشكل مباشر إلا أنه تم تعرف آثار أقدام الوعل وبعض مخلفاته؛ مما يؤكد المخاوف من تناقص أعداده في بيئته الطبيعية بشكل يدعو إلى القلق.

ومن الأسباب التي ذكرتها الدراسة لتناقص أعداد الوعول صيده، حيث أشارت إلى أنه كان لصيد الوعل تاريخ طويل في منطقة وادي حضرموت بحسب التقاليد المحلية، ومع ذلك أدى استمرار هذه العادات إلى نتائج سلبية على أعداده ومن ثم تناقصها. هذا، وقد خلصت الدراسة إلى ما يأتي: من الواضح أن عدد الوعول في منطقة المسح آخذ بالتناقص بوضوح، ويمكن أن تنقرض كلها إذا لم يتم اتخاذ الإجراءات المناسبة.

٧ – الدليل الوطني بأنواع الحيوانات والنباتات المهددة بالانقراض من البيئة اليمنية (٢٠٠٦):

تم إصدار هذا الدليل من قبل الهيئة العامة لحماية البيئة في إطار الالتزام بتنفيذ الاتفاقية الدولية بشأن الأنواع المهددة بالانقراض من مجموعة الحيوانات والنباتات البرية وتنظيم الاتجار بها (CITES)، وقد انضمت إليها الجمهورية اليمنية عام ١٩٩٧م. وفي هذا الدليل – وبالتحديد في الباب الأول، البند الرابع، الملحق رقم (١) منه – تم إيراد الوعل ضمن أنواع الثدييات المهددة بالانقراض في اليمن.

٨ – دراسة سلطان النبهاني (٢٠٠٧):

وهي إحدى دراسات تقييم الأثر البيئي على المستوى المحلي. وفي الإشارة إلى الأحياء البرية في مديرية سيئون أفاد الباحث بالآتي: توجد على الهضبة حيوانات برية مثل القطط البري والماعز البري أو الوعل Ibex والغزال؛ حيث يحتفظ الأهالي برؤوسها معلقة على منازلهم إلا أنه في الآونة الأخيرة بدأت في الانقراض نتيجة لأنشطة الصيد (القنيص) غير المرشدة، وكذلك بسبب النشاطات المكثفة لشركات التنقيب عن النفط، التي أدت – للأسف – إلى هروب هذه الأحياء إلى مناطق أخرى آمنة.

٩ – التقرير الوطني الرابع للحفاظ على التنوع البيولوجي (٢٠٠٩):

وهذا التقرير تم إعداده ضمن التزامات اليمن باتفاقية التنوع البيولوجي الدولية، التي انضمت اليمن إليها عام ١٩٩٦م. وقد لخص هذا التقرير وضع الوعول بما يأتي: تتناقص الوعول بحدة، وقد أصبحت نادرة نتيجة لاستمرارية اصطيادها مع غياب أية برامج خاصة بحماية هذا الحيوان ودعم تكاثرها (Environment Protection Authority, 2004).

١٠ – التقييم البيئي القطاعي (٢٠٠٩):

وقد جاء في هذا التقييم أن حيوان الوعل العربي مازال يظهر في الجزء الشرقي من اليمن؛ حيث يعيش في المنحدرات الصخرية الوعرة من المناطق الجبلية، وكان لطبيعة المناطق التي يعيش فيها دور في حمايته من الصيادين الذين يستخدمون السيارات في اصطياد الحيوانات. إلا أن الدراسة أدرجت حيوان الوعل ضمن أنواع الثدييات المهددة بالانقراض. (Sectoral Environmental Assessment, 2009)

١١ – موقع كائنات الأرض المعرضة لخطر الانقراض (٢٠١١):

وأخيراً، فإن موقع كائنات الأرض المعرضة لخطر الانقراض في شبكة الإنترنت **(Earth's Endangered Creatures)** – وهو موقع يعرض أسماء الكائنات المعرضة للخطر في كل أنحاء العالم – قد أدرج ضمن قائمته للأنواع المعرضة لخطر الانقراض **(Endangered)** في اليمن اسم الوعل العربي ***Capra nubiana***.

المبحث الثاني
وصف حيوان الوعل واصطياده

سنعرج في هذا المبحث إلى وصف حيوان الوعل في الجزئية الأولى، ثم نتعرف – بشكل خاص – اصطياده في وادي حضرموت في الجزئية الأخرى.

أولاً – وصف حيوان الوعل:

يأتي وصفنا هنا لحيوان الوعل في ثلاثة جوانب: الوعل في اللغة، والوعل في الطبيعة، والوعل في الحضارة اليمنية القديمة، وذلك على النحو الآتي:

١ – الوعل في اللغة:

الوعل هو تيس الجبل، والجمع أوعال أو وعول، أما الأروية فهي أنثى الوعل وجمعها أراو (جمع القلة)، أروى (جمع الكثرة). وسمي الوعل بالأعصم لاعتصامه في الشواهق؛ وكونه من الحيوانات البرية المعروفة بتأبدها في الجبال، وتسنمها لعوالي القمم.

وقد عكست اللغة العربية وثاقة الارتباط وعمقه بين الوعل والجبل بطريقة تبادلية تنم عن امتزاج الاثنين وتداخلهما بل اتحادهما؛ فقد نسب العرب الوعل إلى الجبل وأضافوه إليه، وأطلقوا عليه "تيس الجبل"، في حين سموا الجزء المنيع من الجبل "وعلة"، واشتقوا من الاسم الوعل أسماء بعض جبالهم وأماكنهم مثل: وعال، وأم أوعال، وذات أوعال، ورددها الشعراء في أشعارهم (إحسان الديك، ٢٠٠٣).

ومن الأسماء الأخرى لحيوان الوعل في اللغة العربية هي: الأيل، والغُفر، والفادر، واليامور، والقرمد، والثيتل، والوقيفة، والأروية، والقروع. ومن صفاته: الأعصم، والأدفى، والبدن، والعنز، والصدع، والناخس، والصلود، والجهبل، والقنعان، والعميثل، والأمعوز، والتألب، والفرهد. ويلاحظ من قراءة أسماء هذا الحيوان وصفاته، كثرتها، وتعددها، وورودها بصيغة التذكير، وانفتاحها في دلالتها على الجبل والسيد، والرفعة والعلو، والمنعة والقوة، والذكورة

والإخصاب، ولكل منها علاقة بالإله الذكر/القمر عند العرب القدماء (إحسان الديك، ٢٠٠٣).

ومن دلالات ارتباط الوعل بمعاني السيد والعلو والرفعة لدى العرب، أنهم يصفون أشراف قومهم بالأوعال أوالوعول. وقد جاء في لسان العرب لابن منظور، أن الأَوْعال والوُعُول هم الأَشرافُ والرؤُوس يشبَّهون بالأَوْعال التي لا تُرى إِلا في رؤوس الجبال. وفي الحديث: لا تَقومُ الساعةُ حتى تَهْلِك الأَوْعال، يعني الأَشراف. ويقال لأَشراف الناس الوُعُول، ولأَراذِلِهم التُّحُوت. وفي حديث أَبي هريرة: لا تَقوم الساعة حتى تَعْلُوَ التُّحُوتُ وتَهْلِك الوُعُول، وروي مرفوعاً مثله؛ قال الجوهري: أَي يَغْلب الضُّعَفاءُ من الناس أَقْوِياءَهم. ولعل من مظاهر سيادة الوعل لدى الشعراء العرب وصفهم إياه بصفات متعددة، مثل: الأعصم، والأصدع، والمتمنع والعاقل والواقل، وضربهم المثل به في الزهو، وتشبيههم مشية الأفراس والفرسان بمشيته.

٢ – الوعل في الطبيعة:

وصف شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري الوعل قائلاً: " الوعل، هو التيس الجبلي، والأنثى تسمى أُروِيّة؛ وهي شاة الوحش؛ وفي طباع هذا الحيوان أنه يأوي إلى الأماكن الوعرة والخشنة من الجبال؛ ولا يزال مجتمعاً، فإذا كان في وقت الولادة تفرّق؛ وإذا اجتمع في ضَرْع الأنثى لبنٌ امتصته؛ والذكر إذا ضعُف عن النزو أكل البلوط فتقوى شهوته، ومتى فقد الأنثى انتزع منيّه بفيه بالامتصاص، وذلك لشدة الشَّبَق؛ وهو إذا جُرح عمد إلى الخضرة التي تكون على الحجارة، فيمضغها ويجعلها على الجرح فيبرأ؛ وإذا أحسّ بقنّاصٍ وهو في مكانه المرتفع استلقى على ظهره، ثم يزجّ بنفسه فينحدر من أعلى الجبل إلى أسفله، وقَرناه يقيانه ألَمَ الحجارة، ويُسرعان هبوطَه؛ وفي طبع هذا الحيوان الحنوّ على ولده والبر بوالديه؛ أما حنّوه على ولده فإنه إذا صيد منها شيء تبعته أمه واختارت أن تكون معه في الشرك؛ وأما بره بوالديه، فإنهما إذا عجزا عن الكسب لأنفسهما أتاهما بما يأكلانه، وواساهما من كسبه، فإن عجزا

عن الأكل مضغ لهما وأطعمهما؛ ويقال : إن في قرنيه ثَقْبين يتنفس منهما، فمتى سُدّا جميعاً هلك" (شهاب الدين النويري، ٢٠٠٤م، ص ٩/ ٢٠١).

وهناك أنواع متعددة من الوعول، ومن بين هذه الأنواع ما يعرف بالوعل النوبي **(Capra ibex nubiana)**، ويقطن في سلسلة جبال جنوب الجزيرة العربية، ومن بين هذه السلاسل الجبلية سلسلة جبال وادي حضرموت وهضبته. ويتميز الوعل النوبي بصغر جسمه نسبياً، وبلونه المموه تمويهاً يتناسب مع درجات الصخور التي يعيش فيها، وقد كيفته البيئة بتطوير أعضاء عضلية قصيرة وحوافر صغيرة تمكنه من الوصول إلى أعلى النتوءات الصخرية والجروف الجبلية، والوعل حيوان لبون مجتر عاشب من ذوات الأظلاف، والذكر اليافع الذي يقل طول قرونه عن ٤٠ سم، يسمى (الغفر) والجمع (أغفار)، ويطلق عليه في حضرموت (طلي)، فإذا زاد طول القرون على ذلك يسمى في حضرموت (المربعي)، والذكر المسن الذي وصلت قرونه إلى أقصى طول لها، وهو ١٢٠سم يسمى الناخس؛ لأن أطراف قرونه تنخس ظهره وتترك علامات عليه لكثرة احتكاك أطرافها المدببة به، ويسمى أيضاً الهشم أو الشيبة والجمع شيبان، ويسمى القطيع من الوعول (الخنب). واللون العام للوعل هو الأصفر مع وجود علامات داكنة متفرقة تختلف في التوزع والمساحة التي تشغلها في الجسم من فرد إلى آخر، كما تختلف بين الذكر والأنثى إلى جانب اللحية التي يتمتع بها الذكر، وهناك سواد يغطي ظهره من المنطقة الصدرية وطرف الذنب. ويبلغ طول الوعل بين ١٣٠ – ١٤٠سم، وارتفاعه عند الكتف ٦٥ إلى ٧٥ سم، وطول الذيل ٨ سم. (عبدالرحمن بن عقيل، ٢٠٠٤، ص ص ١٢٥–١٢٧).

وينتقل الوعل في قطعان، تشكل مجموعات صغيرة أو أسرية أصغر، ويغلب عليها اللون البني، ومن طبيعة قرونها أنها جوفاء وليست مصمتة، وتتسلح بها للدفاع عن نفسها أو الهجوم، وقرونها تنمو باستمرار ولا تتساقط، وفيها ما يشبه العقد، كل عقدة تنمو سنوياً، أما خلافها من قرون الأيائل فهي

مصمتة وتسقط بعد مضي عام، ثم تنمو من جديد خلال عام آخر. (نصر باغريب، ٢٠٠٧، ص٨).

الشكل (١) – حيوان الوعل العربي Capra ibex nubiana

وتعد الوعول من الحيوانات القوية الحواس جداً: سمعها وبصرها وشمها، وبإمكانها أن تشم رائحة الإنسان وتتعرف وجوده من مسافات بعيدة، إذا كانت في اتجاه الريح، أما إذا كانت عكس اتجاه الريح فإنها لا تدرك اقترابه منها ما دام تحركه في هدوء وحذر شديد، وقد اكتسب شعر جسم الوعل لوناً يماثل لون البيئة التي يعيش فيها إلى حد كبير؛ مما يسهل عليه الاختفاء والتمويه عن أعين أعدائه؛ بحيث لا يستدل على وجوده إلا إذا تحرك. كما تتخذ الوعول لنفسها مخابئ حصينة بين شقوق الصخور وتحت الحيود الصخرية الوعرة؛ لتجنب نفسها هجمات الذئاب الضارية في أثناء نومها أو فترة راحتها (عبدالرحمن بن عقيل، ٢٠٠٤، ص ١٢٩).

كما أن الوعول من أفضل الحيوانات البرية ذات القدرة على التنبؤ بالبرق الذي يسبق هطول الأمطار، وفي فترة الجدب ينطلق الوعل، ويصعد إلى أعالي القمم والجبال المرتفعة، ويتحسس الأماكن الممطرة. وقد أورد الإرياني عن أهم مظاهر سلوك هذا الحيوان، وهو ظاهرة تسمى (جنون الأوعال)، تلك الظاهرة

التي ما زالت تروي من عامة الناس وكبار السن في اليمن، حيث تروى مشاهدة القطيع من الوعول، وقد اعترته حالة من الهياج والثورة والاضطراب نتيجة الجفاف وتأخر نزول المطر، فتصدر عنه أصوات الثغاء والأجفال، بينما الحال ذلك في القطيع ينعزل عنها أكبر فحولها جسماً وأكثرها قوة، فيعدو صوب أعلى قمم الجبال في المنطقة فيصعدها، ثم يختار أعلى صخرة في تلك القمة فيتسنمها، ثم أعلى شخبة في تلك الصخرة فيعتليها، ويجمع ذروتها الحادة بقوائمه الأربعة في توازن عجيب، ثم يأخذ في التلفت بعظمة في كل الاتجاهات ضارباً ببصره إلى أعماق الأفق في كل ناحية مميزاً أماكن لمعان البرق، ونزول المطر، وبعد أن يمضي على تلك الحالة وقتاً ما، يبدأ في الانحدار السريع نحو القطيع، وعندما يصل إليها تزول عنها كل آثار الفزع والاضطراب؛ لأنه سيقودها إلى مناطق الكلأ والماء (عبدالرحمن بن عقيل، ٢٠٠٤، ص٢٤).

وقد وصف الشعراء الجاهليون الوعل بالتمنع والرفعة والسمو والمنعة، ومقاومة الموت والفناء، فكان الحيوان الوحيد من بين ذوات القرون، الذي يتجدد قرناه كل عام، كما كان رمز القوة، ونموذج الجلد، فهو المتمنع في قلل الجبال، المقيم في الأماكن البعيدة، يفتت بأظلافه الحجارة الصلدة، يقذف بنفسه على قرنيه من أعالي الجبال، يشرب من مناقع المياه الموغلة في الصحراء، يطلب الحياة ويقوى عليها. كذا في سيرة هذا الحيوان ما يدل على سيادته، وذلك حين يتقاتل الذكران وجهاً لوجه، ثم يشبان، وتتصادم قواعد قرونهما، وبعد العراك يجمع الذكر الفائز عدداً من الإناث يقودها بسرعة ورشاقة (إحسان الديك، ٢٠٠٣).

٣ – الوعل في الحضارة اليمنية القديمة:

تتفرد اليمن بامتلاك أقدم أنواع الإنتاجات الفنية لحيوان الوعل عن غيرها من الحضارات القديمة؛ حيث كان لهذا الحيوان مكانة مهمة لدى حياة سكان حضارة جنوب الجزيرة العربية القديمة ودياناتهم، ليس لصفته الحيوانية كأفضل قربان للآلهة في معابدها وحسب، وإنما لما يمثله بصفته الطبيعية، إلى جانب شكل قرونه الملتوية كتدوير الهلال والقمر.

ولذلك نال الوعل نصيباً أوفر من الاهتمام؛ فهو أكثر الأشكال تصويراً في الحضارة العربية الجنوبية اليمنية سواء كانت صورة مرسومة أم منقوشة أم منحوتة، أم ضمن وحدات زخرفية ورموز دينية، وكان في كثير من الأحيان يصور وهو رابض في وحدات، تشمل كل وحدة مجموعة من الأوعال، كما صور أحياناً وهو واقف وكأنه يختال بقوته، وقد تعددت الأشكال التي مثل عليها الوعل وزخرفت النقوش القديمة برسومه، وكلها جسدت شموخ هذا الحيوان وقوته (عبدالرحمن بن عقيل، ٢٠٠٤، ص٣٥).

وعامة يمكننا أن نورد أهم الأسباب التي جعلت للوعل هذه المكانة في حضارة جنوب الجزيرة العربية القديمة على النحو الآتي:

أولاً: إن ما يمثله الوعل من مظاهر القوة والشموخ والإدراك بالتنبؤ بمواقع المطر، وحسن القيادة للقطيع ربما أوحت للإنسان في جنوب الجزيرة العربية بإدراك ذلك، فاتخذه رمزاً للإله المعبود. (عبدالرحمن بن عقيل، ٢٠٠٤، ص٢٤).

ثانياً: نجد أنه منذ عصور الممالك القديمة المبكرة في اليمن، وفي العصر السبئي المبكر، تأسس طقس ديني هو الصيد المقدس، وخاصة (صيد عثتر)، الذي كانت تقام له شعائر موسمية، يتصدرها المكرب أو الملك السبئي وكبار القوم، وكان الوعل قوام هذا الطقس. كما أن سكان جنوب الجزيرة العربية القدماء اتخذوا من الوعل – وخاصة من الفحل، قائد القطيع – رمزاً يجسد الإله عثتر، إله المطر والخصب والإخصاب، وكان عثتر إلهاً عاماً لجميع أبناء جنوب الجزيرة العربية وليس له خصوصية، ولهذا كان له معابد في كل مكان، وكانوا يتقربون إليه في هذه المعابد بأصنام كثيرة على شكل الوعل، كما تعتبر اللوحات المنحوتة بزخارف أشكال الوعل من أبرز ما عثر عليه في المعابد من عناصر زخرفية، وخير مثال على ذلك معبد برآن في مأرب، وفي آثار عمان وحضرموت (نصر باغريب، ٢٠٠٧، ص٨).

ثالثاً: يرى بعض المؤرخين، أن ديانة العرب القديمة ديانة قمرية، كان القمر فيها هو الإله المقدم على الشمس، والمغلّب عليها، فقيل في اللغة: "القمران"

للدلالة على الشمس والقمر، وهو الإله الرئيس الذي كثرت أسماؤه وألقابه وأوصافه عندهم، وقد أثر في حياتهم السياسية والدينية؛ فكان دليل الراكب، ورسول القوافل، وصاحب الدور الأول في الخصب، عبده القتبانيون والحميريون باسم "عم"، والحضارمة باسم "سين"، والمعينيون باسم "ود"، والسبئيون باسم "المقة". وانطلاقاً من العقلية القديمة التي ربطت بين العلوي والسفلي، وأنزلت الآلهة من عليائها لمساعدة البشر، والوقوف إلى جانبهم في السراء والضراء، فقد عقد القدماء علاقة بين القمر في طور الهلال وبين القرنين؛ فقدسوا ذوات القرون كلها، واتخذوها رمزاً لعلاقة الخصب التي تجمع بينهما، فكان التيس من أوائل الحيوانات المقدسة عند الإنسان (إحسان الديك، ٢٠٠٣).

ثانياً – وصف صيد الوعول (القنيص):

وسنتناول هذه الجزئية من خلال ثلاثة جوانب، هي: الاهتمام بصيد الوعول في وادي حضرموت قديماً وحديثاً، توثيق وصف صيد الوعول في وادي حضرموت، الاحتفال بالوعول المصطادة في وادي حضرموت، وذلك على النحو الآتي:

١ – الاهتمام بصيد الوعول في وادي حضرموت قديماً وحديثاً:

اهتم الإنسان باصطياد الوعول منذ القدم، وبما أن ذلك الحيوان وجد في جنوب الجزيرة العربية فإنه لم يسلم هناك من شراك الصيادين، وبخاصة في وادي حضرموت؛ فقد كانت مملكة حضرموت من أشهر الممالك التي اشتهرت ومارست القنص وتميزت به بعد مملكة سبأ.

ويعد الملك (يدع إيل بين) من أكثر ملوك حضرموت شهرة؛ إذ كان مغرماً برحلات القنيص حتى سجل رحلات صيده وما يتخللها من ذبح للحيوانات في أكثر من نقش. وقد ورد في أحد النقوش التي سجلها بمناسبة انتهاء موسم رحلة القنيص الوفير بالقرب من عاصمة حضرموت مدينة شبوة – أنه قام بصيانة قلعة عرمة، وكساها بالحجارة، وترجمة هذا النقش: يدع إل بين، ملك حضرموت، ابن شمس، من أحرار يهبئر، أدى طقوس الصيد في عرمة، وقد اصطادوا وقتلوا

خلال عشرين يوماً، أربعة فهود وذئبين وستمائة وعل، وكان معه أتباعه ... ومئتا جندي ومائة صياد ومئتان من الكلاب (عبدالرحمن بن عقيل، ٢٠٠٤، ص٣٧).

ومن الملاحظ، على الرغم من أن (قنيص) الحيوانات من الرياضات الطقوسية القديمة التي شاعت بين الأمم على اختلاف ألوانها وحضاراتها، فإنه في جنوب الجزيرة العربية اتخذ طابعاً مقدساً، وسط بيئة تعتمد دعائم اقتصادها على الزراعة والتجارة؛ مما جعل الكثير من الباحثين يعتقدون بأن (القنيص) كان يمارس بصفته عملاً دينياً وليس بصفته دعامة من دعائم الاقتصاد الجنوبي القديم (عبدالرحمن بن عقيل، ٢٠٠٤، ص٣٨).

وحديثاً، فإنه حتى يومنا هذا، تنفرد بعض المنازل وسطوح الأضرحة في حضرموت بتثبيت قرون الوعل على مدخل وأركان زوايا البيت، وذلك كمظهر من مظاهر التفاخر والزهو بقوة ومهارة وقدرة الصياد على الصيد.

فمازال يتميز وادي حضرموت عن غيره من مناطق انتشار الوعول، بأن صيده فيه رياضة شعبية محببة، لها مواسمها وتقاليدها الراسخة؛ حيث تتبارى الأحياء السكنية المختلفة والمنتشرة على امتداد الوادي في صيد أكبر وعل ذكر، فيرسل كل حي من هذه الأحياء السكنية فرقة للصيد عادة في شهر يناير، وكثيراً ما يصل عدد أفراد هذه الفرقة إلى ثلاثين شخصاً، وربما إلى أكثر من مائة شخص عندما يراد استعمال الشباك (نبيل عبادي، ١٩٩٣، ص٤٥).

وعلى الرغم من أن لاصطياد الوعول في وادي حضرموت – كرياضة شعبية – تقاليد كثيرة، منها القواعد التالية: ١– يحرم صيد الإناث. ٢– يحرم صيد صغار الوعول. ٣– يصطاد أكبر الوعول الذكور فقط، ويعرف من قرونه الكبيرة (نبيل عبادي، ١٩٩٣، ص٤٦). فإن الجيل الحالي قد ترك قواعد الصيد التي وضعها الأجداد للحفاظ على بقاء الوعول؛ فما يحدث لها في وادي حضرموت هو كارثة محققة؛ إذ تناسى جيل الصيادين الحالي كل قواعد الصيد الشريف بقتلهم الإناث وصغار الوعول، بل قتلهم أيضاً كل ما يصادفهم من وعول أو غزلان. لقد تناسوا أن استمرار مزاولتهم لهذه الرياضة ولهذا الفن من

التراث الشعبي هم والأجيال اللاحقة مرتبط ببقاء الوعول على قيد الحياة. وأنه يجب تحقيق نوع من التوازن بين قدرة جماعة الوعول على الزيادة العددية سنوياً والأعداد التي تقتل منها كل عام (نبيل عبادي، ١٩٩٣، ص٤٧).

والجدير بالذكر هنا أن ممارسة رياضة (القنيص) من قبل الأجداد كان يؤدي – بالعكس – إلى خدمة الوعول؛ حيث إنه – بحسب سلوك الوعول – يظل أكبرها مسيطراً على القطيع، ويمنع التزاوج، ومع كبر سنه وضعف قدراته الإنجابية وباستمرار سيطرته على الاناث فإنه يصبح معوقاً لتكاثر الوعول، ومن ثم، فإن الاكتفاء باصطياد أكبر الوعول من قبل الأجداد كان يؤدي إلى القضاء على العامل المعوق لتكاثرها.

والجانب الأهم أنه قبل ظهور البنادق الآلية كان يتم صيد الوعل من خلال تصويب النبال والرماح عليه، ونصب الكمائن له في أماكن يصعب فراره منها، كما تستخدم الخناجر عند الاقتراب منه، وتطور الأمر بعد ظهور الأسلحة النارية التي أضحت السلاح الرئيسي في عملية (القنيص) لصيد الوعل، ويتم اصطياده عند العثور عليه مصادفة في طريق أو غيره، بإطلاق النار عليه من كمين باستخدام البنادق فقط، أو باستخدام الشباك والبنادق معاً، والأسلحة النارية تستحق الذكر عند الحديث عن صيد الوعل في كل من مناطق حضرموت؛ فقد دخلت هذه الأسلحة إلى جنوب شبه الجزيرة العربية في القرن الخامس عشر الميلادي، وحلت – تدريجياً – محل القوس والسهم في المعارك وفي الصيد، ومن المسلم به أن القوس والسهم كانا عنصرين حاسمين في الصيد التقليدي للوعل قبل ظهور الأسلحة النارية في جنوب الجزيرة العربية، وتطور القنص بالأسلحة النارية القديمة مثل: أبو فتيلة والميزر والبلابيك والعيلمان، وصولاً إلى الآلي الكلاشنكوف والكايد..إلخ، ونجم عن استخدام الأسلحة النارية عوضاً عن السهام والنبال التقليدية – كما كان سائداً إبان الصيد القديم – ارتكاب مذابح كبيرة بحق الوعول وخاصة خلال النصف الثاني من القرن العشرين؛ مما أدى إلى تناقص أعدادها بشكل غير طبيعي، وجعل وجودها في بيئتها الطبيعية على

هضاب حضرموت وسهولها في السنوات الأخيرة نادراً، وعلى الرغم من ذلك فإن البعض مازال يتربص بتلك الوعول القليلة حتى الآن دون مراعاة لخطر انقراضها (نصر باغريب، ٢٠٠٧، ص٨).

٢ – توثيق وصف صيد الوعول في وادي حضرموت:

من بين أولى الوثائق التي سجلت صيد الوعل في حضرموت نجد دراسة كل من هـ.انجرامز (H.Ingrams 1937:12-13) و د. انجرامز (D. lngrams 1947:60) في أواخر الثلاثينيات والأربعينيات من القرن العشرين، حيث يرى الباحثان أن الصيد المنظم للوعل في حضرموت يعود أصله إلى فترة ما قبل الإسلام. إضافة إلى ذلك يسجل سرجينت (Serjeant 1976) تفاصيل قيمة حول صيد الوعل وتنظيمه في حضرموت، وهو ما قدمه أيضاً روديونوف (Rodionov 1994: 123) الذي يسجل طقوس صيد الوعل في حضرموت، ويعتبر تلك الطقوس بقايا للطقوس الدينية القديمة. وكان لهذه الدراسات دور مهم في توثيق جزء كبير من المعرفة التقليدية في جنوب الجزيرة العربية حول صيد الوعل.

يذكر سرجينت (Serjeant 1976: 27) أن هناك ثلاثة أنواع من صيد الوعل في تريم بوادي حضرموت، هي: مصادفة حيوان في طريق أو غيره، وقتل الحيوان بإطلاق النار عليه من كمين باستخدام البنادق فقط، والصيد باستخدام الشباك والبنادق. وهناك أربعة أصناف من المشاركين في عملية الصيد: مطاردو الطريدة، وحملة البنادق المختبئون، والرجال المختبئون في كمين بالهراوات والخناجر، وحملة الشباك المنصوبة. ويقوم الرجال الآخرون بأخذ مواقعهم خلف الشبكة بسكاكينهم؛ حيث يقف واحد أو أكثر في كل ركن بحسب عدد الأشخاص المشاركين في العملية. ويقوم عشرة رجال مثيرين من فريق الصيد المكون من ثلاثين شخصاً بالبحث عن الوعل؛ حيث يوجهونه هبوطاً إلى الوادي، وما أن يصل الوعل إلى الوادي حتى يطلق النار عليه حملة البنادق المختبئون خلف الصخور أو أنه يقع في الشباك المنصوبة، وفي اللحظة التي تقع فيها الضحية في الشبكة فإن الرجال المسؤولين عن الشبكة يرمون عليه بقية الشبكة حتى يصعب عليه الخروج منها، ثم يأتي المثيرون ويطوقون الوعل من كل جانب.

ووصف سرجينت (Serjeant 1976: 51-2) عادات الصيد لدى سكان قرية مدودة على النحو التالي: يأمر قائد فريق الصيد كل فرد في الفريق أن يتناول عموداً (الذي يمثل شبكة) إلى طريق أو واد في موقع الصيد الجبلي. ويعد أصحاب الشباك شباكهم في الطرق بوساطة غرز خطافات حديدية في صدوع الصخور. ويستخدمون خطافاً حديدياً لكل جانب من جوانب الشبكة، ويضعون الأعمدة في فواصل محددة فيها. ويستخدم الشبكة الواحدة خمسة أشخاص أو ستة. ثم ينتشر حملة البنادق والمطاردون لكنهم لا يصعدون للجبال في الدروب التي يستخدمها رجال الشباك. وعادة ما يأخذ حملة البنادق مواقعهم في قمم جبال شبيهة بالنجود؛ حيث يكمن كل منهم خلف كوم من الحجارة، أقيم خصيصاً لإخفائه عن الوعل الجفول. أما المثيرون فيبلغ عددهم عادة خمسة عشر شخصاً أو يزيد. وهم يمسحون المنطقة ويدفعون الطريدة باتجاه حملة البنادق المختبئين في قمة الوادي أو في الطريق والشباك في الأسفل. ويطلق حملة البنادق النار على الوعل حينما يقترب منهم. ويتم دفع الوعل الذي أخطأه رصاص البنادق في نهاية المطاف ناحية الشباك، إضافة إلى ذلك فإن لدى سكان قرية مدودة عادة محلية تعرف باسم "تمثيلية صيد الوعل"، وهي طقس يتم فيه مد الشباك عبر طريق، ثم يطارد الناس شخصاً يرتدي قرون الوعل حتى يوقعوه في الشباك.

كما بيّن سرجينت (Serjeant 1976: 32) أن قرية عينات تشتهر بسلالة كلاب الصيد الجيدة التي تربى فيها. حيث تغذى الكلاب تغذية جيدة بالتمر والخبز واللحم وغيره، ويتم استحمامها بطريقة دقيقة لتبقى نظيفة، وتتلقى هذه الكلاب عناية فائقة؛ فهي كلاب صيد ممتازة، وتعين أصحابها في عمليات الصيد. ويدعي سكان عينات أن فصيلة الكلاب هذه تتميز عن الكلاب المتعددة الألوان التقليدية في البلاد وعن فصيلة الكلاب السلوقية الشهيرة. ويصف سرجينت استخدام الكلاب في صيد الوعل لدى سكان قرية عينات على النحو التالي: حينما يصل الرجل وكلابه إلى منطقة الصيد فإن الرجل يقول للكلب "استكبر" (أي انتق أكبر الوعول) فتهب الكلاب هازة ذيولها، وتهاجم الطريدة، ثم تسيطر عليها من خصيتيها، وهكذا تمسك بها إلى أن يصل الصياد.

ومن الدراسات العربية التي اهتمت بتوثيق اصطياد الوعول دراسة ابن عقيل. وجاء فيها أن تقنيات وأساليب صيد الوعول التقليدية في حضرموت اليوم لا تختلف كثيراً عن الماضي، ومن المهم معرفة أن صيد الوعول في الماضي يتكون من عدة مراحل متكاملة يكمل بعضها بعضاً، ينقسم فيها الصيادون إلى مجموعتين، تقوم الأولى بمسح الشعاب بحثاً عن قطيع الوعول وإحداث ضوضاء وجلبة لدفعها باتجاه الكمين والشباك، بينما يقوم أفراد المجموعة الثانية الذين اختبؤوا في نقاط مختلفة بمنع الوعول من الهرب ودفعها نحو أضيق نقطة جرت الكلاب خلفها، إما أن تمسكها وإما أن تدفعها نحو الكمين، وكانوا في الماضي يطلقون عليها السهام والرماح أما في الحاضر فيطلقون عليها رصاص البنادق، ومن ثم تحاول الوعول الهرب عبر منفذ الشباك، وما أن يقع أحد الوعول في الشبكة حتى يتشابك معها، فيقفز القناصة إليه لقتله بأسلحتهم، وكل هذه التقنيات والأساليب ما زالت تستخدم بوصفها آلات القنيص ووسائله (عبدالرحمن بن عقيل، ٢٠٠٤، ص٥١). ومما جاء في وصف ابن عقيل للقانص الماهر، إشارته إلى أن القانص الماهر يتبع طريقة في الصيد تتناسب مع كل نوع من تلك الجبال، فإذا كانت الجبال قطعاً؛ أي متفرقة مع قربها بعضها من بعض، فإن القانص يتجه إلى المنطقة التي تفصل بين كل جبل وآخر إلى أضيق نقطة فيها، كما أن تتبع أثر الوعول نقطة مهمة؛ فإذا وجد الأثر حاول أن يتأكد أهو قديم أم جديد، أو ما زالت الوعول في هذا الجبل أو هذا الشعب أم أنها انتقلت منه إلى جبل أو شعب آخر؟ ويكون الباحث مقتفياً آثار الوعول واتجاهها، وعليه ملاحظة الأثر من حيث جدته أو قدمه، عن طريق ملاحظة هبوب الرياح وتساقط المطر، فإذا حدد القناص الجبل أو الشعب الذي تكون فيه الوعول وكان معه رفاق فإن رفاقه يتوزعون على مناطق الالتقاءات الجبلية، ومن عادة الوعول أنها لا تنتقل من شعب إلى آخر وخاصة في الجبال المتفرقة بعضها عن بعض، إلا في الليل، أما النهار فإنها لا تفعل ذلك، وبالضرورة أن يكون القناص دائماً حذراً في مسيره وملبسه وكشفه للمنطقة الجبلية التي هو فيها قبل الانتقال إلى غيرها (عبدالرحمن بن عقيل، ٢٠٠٤، ص٧٨).

٣ – الاحتفال بالوعول المصطادة في وادي حضرموت:

بما أن أية رحلة صيد قد تصيب وقد تخيب، فإن لصيادي الوعول في وادي حضرموت موقفين مغايرين لكل حالة منهما. فإذا لم يظفر هؤلاء الصيادون بأي صيد وعادوا بشباك خالية، فإنهم ينسلون إلى بيوتهم ليلاً تحت جنح الظلام وقد لا يظهرون للعامة إلا بعد حين. وأما إذا نجحوا في إصابة الهدف وعادوا بالصيد الثمين، فإن الفرحة تتجاوز الصيادين وتعم الجميع، ويتم تناقل خبر (القنيص) في طول البلاد وعرضها، وتقام مراسم واحتفالات خاصة بهذه المناسبة.

ويصف (نصر باغريب، ٢٠٠٧، ص٨) مظاهر هذه الاحتفالات قائلاً: إذا ظفر (القنيص) بصيد وافر من الوعول فإن رؤوس الوعول تسلم إلى مقدم (القنيص) أو أبو (القنيص) عهدة لديه لايفرط فيها إطلاقاً، ويقوم بالاحتفاظ بها مع متاعه الخاص ويحرص عليها كحرصه على عينه، ويتولى حراستها ليلاً ونهاراً خشية عليها من السرقة بهدف التنكيد والمزحة الثقيلة، ولايتم إظهارها حتى تبدأ طقوس حفل الزف التقليدي، كما يقوم شخص صاحب خبرة كبيرة باستخراج المخ واللسان من رأس الوعل، ويتم وضع مادة الشنان فيه حتى لايتعفن، وتصبغ قرونه بمادة النيل الأسود لكي تظهر أكثر لمعاناً وتتنافس عدة مناطق عند عودة فرق (القنيص) في مراسم الاستقبال والزف كمناطق دمون وعينات ومدودة؛ ففي مدودة تتواصل احتفالات الزف لمدة يومين متتاليين؛ إذ تتحول شوارعها وساحاتها إلى أسواق شعبية للباعة المتجولين، فيفترشون الأرض لغرض البيع واستغلال وجود الناس من كل القرى والمناطق المحيطة بقرية مدودة لحضور ومشاهدة (الزف)، وتتحول المنطقة إلى مهرجان ترفيهي تجاري كبير. والزف هو إقامة حفل لرؤوس الأوعال، وتقام الاحتفالات لإعلان الانتصار على هذا الحيوان والتمكن منه، ويكون ذلك بالتلويح برأسه مصحوباً بمظاهر الفرح والبهجة التي تعم الجميع.

ويواصل (نصر باغريب، ٢٠٠٧، ص٨) وصفه قائلاً: وتعيش منطقة مدودة في هذه الليلة أجواء من مظاهر الفرحة التي تغمر النفوس، ويبدأ الجميع

بالتحضير لاحتفالات الزف التقليدي الذي يقام مساء اليوم نفسه؛ فبعد صلاة العشاء يجتمع رجال (القنيص) والأهالي أمام ساحة المقدم، وينطلقون في صفوف بالعدة الشبواني، وتبدأ فقرات السمر بإلقاء القصائد التي يكون فيها الكثير من المدح لمقدم (القنيص) ورجاله ومن صاد الوعول ومن أظهر براعته في التصويب نحوها. ثم تقام رقصة بني مغراة، ثم يدخل إلى الساحة بعض الرجال وهم يحملون رؤوس الوعول مغطاة وخلفهم المباخر تفوح منها رائحة اللبان والعود في منظر أشبه بزفة العروس، ويزف الموكب إلى وسط الساحة ويتم التلويح برؤوس الوعول كدلالة على المهارة في الصيد والشجاعة، على إيقاعات الطبول وسط زغاريد النساء وبعض الطلقات النارية من مختلف الأسلحة. ويتم الكشف عن رؤوس الوعول المصطادة أمام أعين الناس وسط الساحة. ثم تقوم مجموعة من الشبان بأداء أدوار تمثيلية قصيرة من فصل واحد، ويدور الحوار في المشهد عن (القنيص) وأخباره ويرتدي الممثلون لباساً خاصاً يمثل الطابع العربي البدوي غالباً. تم تبدأ مراسم الطقوس التقليدية لليوم الثاني الذي يحدد بيوم الجمعة، ويخرج المقدم ومعه مجموعة من الرجال وهم يحملون رأس الوعل أو عدداً من رؤوس الوعول إلى الساحة الخاصة بالاحتفال، ويقوم بعض الفتيان بوضع الحناء على رأس الوعل، ومن ثم حمله إلى الساحة العامة، ويتبارى الشعراء في مساجلاتهم بمدح (القنيص) والقناصة وتقام الرقصات الشعبية.

المبحث الثالث
الدراسة الإحصائية

تم إجراء الدراسة الإحصائية بهدف تعرف الوضع الحالي للوعول في وادي حضرموت، إلى جانب تحديد الأسباب التي جعلتها تصل إلى وضعها الحالي، والوصول إلى تحديد المعالجات والمقترحات المتعلقة بالحفاظ عليها واستمرارية بقائها. كما هدفت الدراسة الإحصائية إلى توثيق معلومات عن مشاهدات أفراد العينة للوعول في وادي حضرموت. ونورد الدراسة في البنود الآتية:

أولاً – إجراءات إعداد الدراسة الإحصائية:

اعتمد في إجراء هذه الدراسة الإحصائية على أداة الاستبانة؛ حيث أعدت استمارة استبانة بعنوان (استبانة حول وضع الوعول في وادي حضرموت)، وتحتوي على الأسئلة التي تحقق الأهداف الموضوعة (انظر الملحق). كما تم تحديد منطقة الدراسة، وهي وادي حضرموت، ومجتمع الدراسة هم سكان وادي حضرموت، واختيرت عينة عشوائية لتمثيل مجتمع الدراسة، مكونة من ٦٣ فرداً. وحددت الفترة الزمنية لتطبيق الاستبانة بشهر يناير ٢٠١١م.

ولغرض استنتاج المعلومات من الاستبانة العامة ومعالجتها إحصائياً، تم استخدام الأساليب الإحصائية الآتية :

١ – التوزيع التكراري: وهو إحدى الطرق التي يمكن بوساطتها تنظيم البيانات الكثيرة؛ بحيث لا تفقد أهميتها.

٢ – النسبة المئوية: يتم استخدام النسبة المئوية لكل متغير عن طريق تقسيم عدد التكرارات على عدد العينة الكلي × ١٠٠.

ثانياً – منطقة الدراسة (وادي حضرموت):

تبلغ مساحة حوض وادي حضرموت ٢٠٤٠٠ كلم^{٢}، وهي تعادل ٥% فقط من المساحة الطبوغرافية للحوض، ويعتبر الوادي من أكبر الأودية في اليمن،

وتغذيه عدة أودية تنبع من هضبتي حضرموت الشمالية والجنوبية، وتحتل فروع الوادي الجنوبية مساحة كبرى من مساحة هذا الحوض المائية؛ بحيث تبلغ ١٥٢٠٠ كلم^{٢}، مقسمة بين وديان عمد ورخية ودوعن والعين وبن علي وتاربة وعدم. أما الفروع الشمالية – مثل هينن وجعيمة ونعام وسرة وثبي وادي عيديد – فيبلغ نصيبها ٤٧٠٠ كلم^{٢} فقط، وباقي المساحة يحتلها الحوض نفسه. والوادي وفروعه تتعمق في هضبة حضرموت الجيرية حتى تظهر طبقات الحجر الرملي (عبدالباقي قادري، ٢٠٠٢م، ص١٩٧).

ويجري الوادي من الغرب إلى الشرق متتبعاً الثنية الالتوائية بمسافة تقدر بنحو ٤٨٠ كيلومتراً، وعندما يصل إلى قرية البزون جنوب دائرة العرض١٦ ش، يترك الثنية وينحرف في اتجاه جنوب شرق بزاوية حادة، ليقطع سلاسل الجبال الساحلية باسم جديد هو وادي المسيلة الذي يصب في البحر العربي عند قرية العيس غرب مدينة سيحوت في محافظة المهرة، ليكون أطول واد في الجزيرة العربية بطول ٩٢٣ كيلومتراً. وفي شرق مدينة تريم أقيمت عدة حواجز أو منظمات تسمى محلياً (المضالع) لتنظيم مياه الوادي والاستفادة منها لأطول فترة ممكنة خلال السنة. وتبلغ المساحة التي يرويها الوادي ٥٠% من جملة الأراضي الزراعية في اليمن التي تنتج ٥٠% من جملة إنتاج الحبوب في الجمهورية (عوض الحفيان، ٢٠٠٤م، ص١٦١).

ثالثاً – عرض نتائج الدراسة الإحصائية:

يأتي عرض نتائج الدراسة الإحصائية من خلال الجداول التي توضح التوزيع التكراري والنسب المئوية، وذلك على النحو الآتي:

النتائج المتعلقة بالسؤال الأول، ونصه : هل شاهدت حيوان الوعل من قبل؟

والإجابة عن هذا السؤال إما بـ (نعم) وإما بـ (لا). ويبين الشكل (٢) نتائج الإجابة عن هذا السؤال:

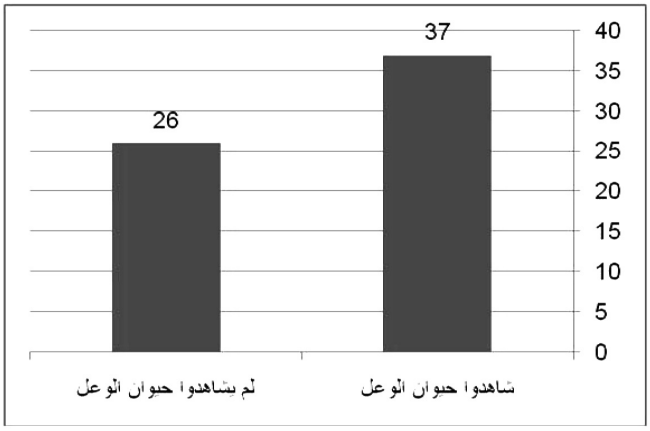

الشكل (٢) – مشاهدة أفراد العينة لحيوان الوعل

النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني، ونصه : متى شاهدت حيوان الوعل آخر مرة ؟

وقد وضعت له خمس إجابات، وهي: (أقل من أسبوع – أقل من شهر – أقل من سنة – أقل من سنتين – أكثر من سنتين). ويبين الشكل (٣) نتائج الإجابة عن هذا السؤال.

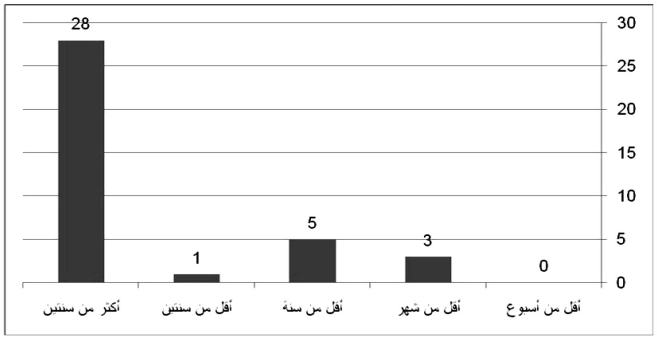

الشكل (٣) – الزمن الذي مر على آخر مشاهدة للوعول من قبل أفراد العينة

النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث، ونصه : ما السبب الذي أدى في حينها إلى مشاهدتك لحيوان الوعل؟

حيث وضعت له ثلاث إجابات، هي:

١ – عند مشاركتك في صيد الوعول (القنيص).

٢ – عند مشاركتك في رحلة إلى البراري.

٣ – أسباب أخرى.

ويبين الشكل (٤) نتائج الإجابة عن هذا السؤال:

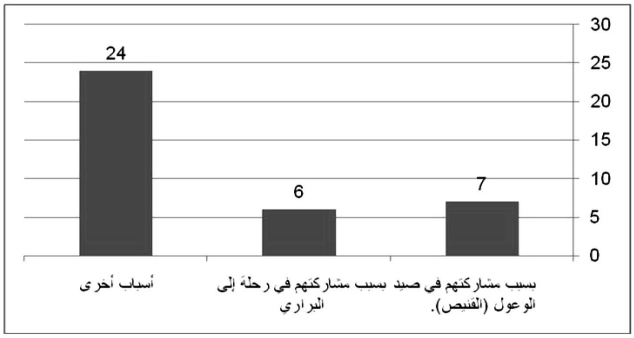

الشكل (٤) – أسباب مشاهدة حيوان الوعل من قبل أفراد العينة

النتائج المتعلقة بالسؤال الرابع، ونصه : أكان حياً أم ميتاً؟

ويبين الشكل (٥) نتائج الإجابة عن هذا السؤال:

الشكل (٥) – مشاهدة أفراد العينة لحيوان الوعل حياً أو ميتاً

النتائج المتعلقة بالسؤال الخامس، ونصه : كم كان عدده ؟

وقد وضع له خمس إجابات، هي: (١)، (٢–٥) ، (٥– ١٠)، (١١–١٢)، (أكثر من ٢٠). ويبين الشكل (٦) خلاصة نتائج الإجابة عن هذا السؤال:

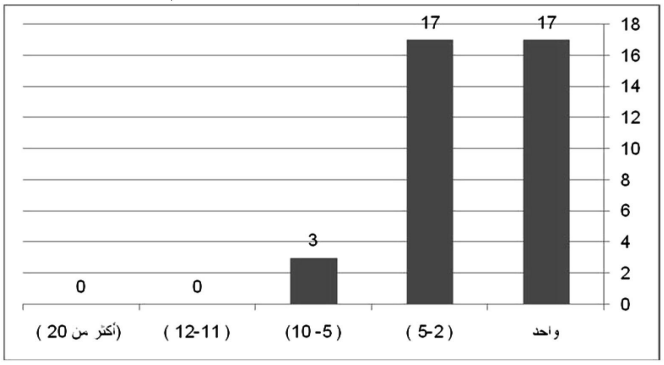

الشكل (٦) – عدد الوعول في آخر مشاهدة لأفراد العينة

النتائج المتعلقة بالسؤال السادس، ونصه : أين شاهدته بالتحديد (الموقع) ؟

ويبين الجدول (١) نتائج الإجابة عن هذا السؤال:

الجدول (١)
مواقع مشاهدة الوعول من قبل أفراد العينة

م	الموقع	م	الموقع
١	وادي مدر– بور	٨	وادي جعيمة
٢	شعب نبي الله هود – منطقة المخبية	٩	قف الكثيري
٣	وادي كردة – مديرية السوم	١٠	منطقة الخون شرق تريم
٤	وادي منطقة اللسك – مديرية تريم	١١	شعيب الذباب بين منطقة عرض آل صعيتر وقرية حليلة
٥	شعب الراك بوادي جعيمة	١٢	جبال وادي تاربة – الخزير
٦	وادي رسب	١٣	جبل مدودة
٧	منطقة المسيلة في وادي النعر	١٤	منطقة تريس

النتائج المتعلقة بالسؤال السابع، ونصه : ماذا كان نوع جنسه ؟

حيث وضعت له ثلاث إجابات، هي: ١- ذكور ٢- إناث ٣- غير معروف. ويبين الشكل (٧) خلاصة نتائج الإجابة عن هذا السؤال:

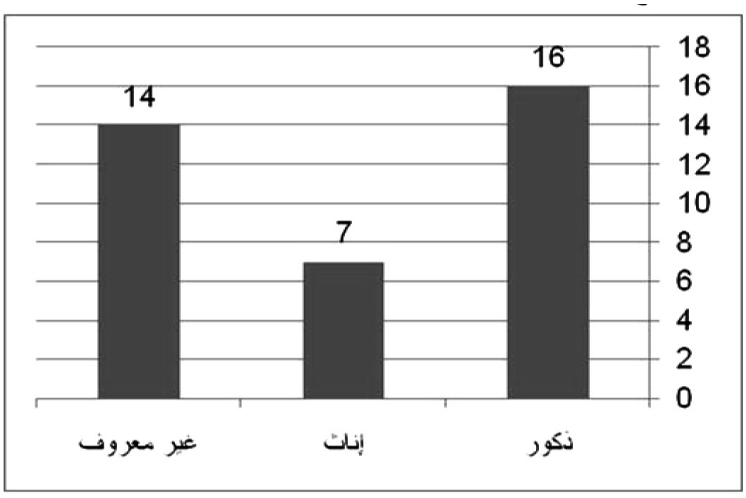

الشكل (٧) – نوع جنس الوعول المشاهدة من قبل أفراد العينة

النتائج المتعلقة بالسؤال الثامن، ونصه : كيف تصنف وضع الوعول في وادي حضرموت؟

حيث وضعت له خمس إجابات، هي: ١- (مُرضٍ) تعيش بشكل يسمح لها بالتكاثر والبقاء. ٢- (مقبول) يتناقص أعدادها بنسبة لا بأس بها. ٣- (مقلق) يتناقص أعدادها بشكل كبير. ٤- (خطر/حرج) مهددة بالانقراض. ٥- (قاتم) انقرضت تماماً. ويبين الشكل (٨) نتائج الإجابة عن هذا السؤال:

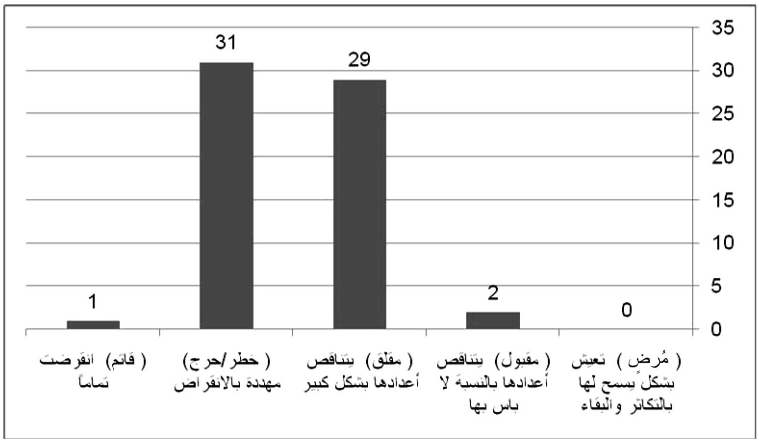

الشكل (٨) – تصنيف وضع حيوان الوعل في وادي حضرموت من قبل أفراد العينة

النتائج المتعلقة بالسؤال التاسع، ونصه : ما الأسباب التي جعلت الوعول – في رأيك – تصل إلى الوضع الذي اخترته في السؤال السابق؟ ويبين الجدول (٢) نتائج الإجابة عن هذا السؤال:

الجدول (٢)

أسباب تدهور وضع الوعول في وادي حضرموت بحسب رأي أفراد العينة

الرقم	الأسباب
١	كثرة الاصطياد مع انتشار السلاح الناري.
٢	وجود شركات النفط في مناطق وجود الوعول.
٣	الجفاف والتغير المناخي في وادي حضرموت، الذي أدى إلى نقص كبير في كميات الماء والمراعي، التي تحتاج إليها الوعول.
٤	انتشار السلاح وخاصة لدى البدو وبعض سكان القرى؛ مما سهل من عملية اصطياد الوعول.
٥	مطاردة الوعول بالسيارات، وبخاصة السيارات الرباعية الدفع.
٦	عدم وجود هيئة مختصة بحماية الوعول.
٧	غياب التشريعات المنظمة لصيد الوعول.
٨	الصيد العشوائي واصطياد الإناث وصغار الوعول.
٩	عدم الالتزام بتقاليد الأجداد وعاداتهم السليمة وعدم الالتزام بضوابط الصيد.

تابع/ الجدول (٢)
أسباب تدهور وضع الوعول في وادي حضرموت بحسب راي أفراد العينة

الرقم	الأسباب
١٠	الزحف العمراني في الوديان.
١١	تخويف الوعول بالطائرات؛ مما يجعلها تهرب إلى مناطق بعيدة.
١٢	انتشار الطرق في مناطق وجود الوعول.
١٣	البدو واصطيادهم الدائم للوعول بسبب امتلاكهم الأسلحة النارية والسيارات.
١٤	المتاجرة بالوعل من خلال محاولة اصطياده حياً لتهريبه إلى الخارج.
١٥	عدم توافر البيئة المناسبة نتيجة لتلوث وجفاف المناطق الجبلية التي توجد فيها الوعول.
١٦	عدم اهتمام الحكومة والسلطة المحلية بحماية الوعول.
١٧	التحضر والتقدم والمدنية.
١٨	الضوضاء الناتج عن الناس والزحف العمراني والسيارات والطائرات؛ حيث تهرب الوعول من الضوضاء.
١٩	انتشار الزراعة.
٢٠	انتشار البشر في مناطق وجود الوعول.
٢١	زحف المباني إلى حدود الجبال.
٢٢	نقص الوعي لدى سكان المجتمع المحلي.
٢٣	انتشار اصطياد الوعول لغرض التسلية والسياحة.
٢٤	انحسار مناطق الرعي نظراً للجفاف وانقطاع مياه الينابيع والعيون، ومن ثم قلة الغذاء والماء.

النتائج المتعلقة بالسؤال العاشر، ونصه : ما المعالجات والمقترحات التي تراها مناسبة للحفاظ على الوعول واستمرارية بقائها في الوجود؟ ويبين الجدول رقم (٣) نتائج الإجابة عن هذا السؤال.

الجدول (٣)
المعالجات المطلوبة للحفاظ على الوعول في وادي حضرموت بحسب رأي أفراد العينة

الرقم	المعالجات
١	إنشاء محميات طبيعية في مناطق وجود الوعول.
٢	إنشاء هيئة مختصة بحماية الحياة البرية في وادي حضرموت والصحراء تكون مهمتها الأساسية حماية حيوان الوعل من خطر الانقراض
٣	العمل على توفير البيئة الملائمة للوعول من حيث توفير الماء والكلأ.
٤	إبعاد شركات النفط من مناطق وجود الوعول.
٥	توعية المواطنين بأن هذا الحيوان سوف ينقرض.
٦	منع اصطياد الوعول نهائياً وفرض عقوبات رادعة وتغريم المخالفين.
٧	منح حوافز مادية لمن يحافظ على الوعول.
٨	إصدار قوانين لتنظيم أو منع اصطياد الوعول.
٩	وقف زحف العمران في مناطق وجود الوعول.
١٠	منع الطائرات التابعة لشركات النفط وغيرها من التحليق في مناطق وجود الوعول.
١١	الاهتمام بتوعية البدو بأهمية الحفاظ على الوعول.
١٢	منع إدخال السيارات و تحليق الطائرات في مناطق وجود الوعول.
١٣	نشر النقاط الأمنية لمنع تهريب الوعول.
١٤	تحريم صيد الإناث وصغار الوعول، و تباعد فترات الاصطياد.
١٥	إنشاء حديقة مفتوحة للوعول لأغراض التوعية.
١٦	إشراك منظمات المجتمع المدني في جهود حماية الوعول.
١٧	إعادة تطبيق العادات والتقاليد السليمة في (القنيص) في التعامل مع الوعول.
١٨	إعداد دراسات علمية حول كيفية توفير افضل الظروف في مواقع وجودها وتوفير البيئة الملائمة لها وأفضل المناطق في إنشاء محميات طبيعية.
١٩	اتخاذ قرارات من السلطة المحلية للحد من اصطياد الوعول.
٢٠	طباعة قانون تنظيم الصيد وتوزيعه على سكان المنطقة.
٢١	إقامة حواجز تحيط مناطق وجودها ومنع الاقتراب منها.
٢٢	رفع الوعي البيئي لدى السكان والمجتمع المحلي.
٢٣	تطوير قدرات فرع الهيئة العامة لحماية البيئة في وادي حضرموت والصحراء.

النتائج المتعلقة بالسؤال الحادي عشر، ونصه : ما سبب عدم مشاهدتك لحيوان الوعل من قبل ؟

حيث وضعت له أربع إجابات، هي:

١ – لأن هذا الحيوان قد انقرض.

٢ – لأن هذا الحيوان لا يعيش أساساً في منطقتك.

٣ – لأنك لم تذهب قط إلى أماكن وجود هذا الحيوان في البراري.

٤ – أسباب أخرى.

ويبين الشكل (٩) خلاصة نتائج الإجابة عن هذا السؤال:

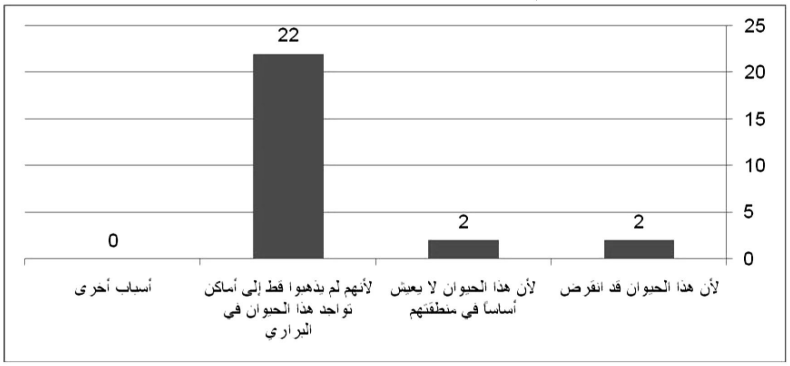

الشكل (٩) – أسباب عدم مشاهدة حيوان الوعل من قبل بعض أفراد العينة

المبحث الرابع
الاستنتاجات والتوصيات

وفي هذا المبحث، سيتم وضع الاستنتاجات التي تم التوصل إليها من خلال المباحث السابقة، ثم يليه وضع توصيات الدراسة.

أولاً – الاستنتاجات:

نورد الاستنتاجات المتعلقة بكل مبحث من المباحث السابقة على النحو الآتي:

١ – استنتاجات المبحث الاول:

تم في المبحث الأول استعراض الدراسات السابقة التي أشارت إلى حيوان الوعل العربي في وادي حضرموت. والاستنتاجات التي تم التوصل إليها من خلال هذه الدراسات السابقة هي:

أ – من الملاحظ أولاً أن هناك شبه انعدام في وجود دراسات تختص أساساً بتناول وضع الوعول سواء في وادي حضرموت أو في اليمن ككل. أما أغلب الدراسات – وخاصة تلك التي تم عرضها في المبحث الأول – فقد تناولت حيوان الوعل إما بشكل عارض وإما بشكل غير أساسي، كما لم تهتم أغلبها بعرض الأسباب والمعالجات.

ب – نجد من خلال تتبع الدراسات السابقة التي تم ترتيبها ترتيباً زمنياً تصاعدياً، أن وضع حيوان الوعل يزداد خطورة كلما انتقلنا من دراسة إلى أخرى. ففي الدراسة الأولى عام ١٩٥٩م، كان الوضع عادياً؛ حيث كانت أعداد الوعول كبيرة، ثم مع توالي الدراسات نجد أن الوضع يتغير نحو الأسوأ تدريجياً، حتى إن آخر الدراسات وضعت هذا الحيوان ضمن الحيوانات المعرضة للانقراض.

ج – من الأسباب التي أشارت إليها الدراسات السابقة بأنها أسهمت في تدهور وضع الوعول هي: اصطياد الوعول بطريقة عشوائية، وعدم وجود قواعد

أو ضوابط تنظم الصيد أو تحدد مواقعه وفترة صيده خلال العام، وعدم المراعاة لفصل تكاثر الحيوان، واستخدام الأسلحة النارية في الصيد، والنشاطات المكثفة لشركات استكشاف النفط في مناطق وجود الوعول.

٢ – استنتاجات المبحث الثاني:

اختص المبحث الثاني بوصف حيوان الوعل، مع التركيز على وصف عمليات اصطياده في وادي حضرموت. والاستنتاجات التي تم التوصل إليها من خلال هذا المبحث، هي:

أ – ارتبط حيوان الوعل بصفات القوة والسيادة، وهو نابع أساساً من ارتباط حياته بالجبال وتسنمه لعوالي القمم؛ فهو المتمنع في قمم الجبال، يفتت بأظلافه الحجارة الصلدة.

ب – يكتسب حيوان الوعل أهمية كبيرة في حضارة جنوب الجزيرة القديمة باعتباره رمزاً دينياً، كما أن اصطياده اتخذ طابعاً مقدساً.

ج – مازال وادي حضرموت يتميز عن غيره من مناطق انتشار الوعول، بأن صيدها فيه يعد رياضة شعبية محببة.

د – هناك تشابه بين تقنيات وأساليب صيد الوعول التقليدية في وادي حضرموت في الماضي والمستخدمة اليوم، ولكن أهم اختلافين بين الجيل الحالي والماضي، هما:

- ترك الجيل الحالي قواعد الصيد التي وضعها الأجداد للحفاظ على بقاء الوعول، فتجدهم يقتلون الإناث وصغار الوعول بل كل ما يصادفهم من وعول أو غزلان.
- قام الجيل الحالي بإدخال الأسلحة النارية في عمليات اصطياد الوعول، وشكل ذلك أحد أهم العوامل التي أدت إلى تدهور وضعها في وادي حضرموت وتعرضها لخطر الانقراض.

٣ – استنتاجات المبحث الثالث:

خصص المبحث الثالث للدراسة الإحصائية. وسيتم إيراد الاستنتاجات

المتعلقة بهذا المبحث من خلال مناقشة نتائج الدراسة الإحصائية، وذلك على النحو الآتي:

أ – مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الأول، ونصه : هل شاهدت حيوان الوعل من قبل؟

أظهرت نتائج الدراسة – كما هو مبين في الشكل (٢) – أن نسبة (٥٩٪) من أفراد العينة قد شاهدوا حيوان الوعل من قبل بينما نسبة (٤١٪) لم يشاهدوه. وهنا يجب الإشارة إلى ارتفاع عدد الذين شاهدوا الوعل عن الذين لم يشاهدوه، وأن عدداً كبيراً من الأفراد الذين لم يشاهدوا الوعل كانوا يحجمون عن تعبئة استمارة الدراسة؛ لأنهم كانوا يعتقدون أنهم لن يقدموا معلومات مفيدة للدراسة، في حين كان الذين شاهدوا الوعل من قبل يقبلون على تعبئة الاستمارة.

ب – مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني، ونصه : متى شاهدت حيوان الوعل آخر مرة ؟

بينت نتائج الدراسة بالنسبة إلى الذين شاهدوا حيوان الوعل – وذلك بحسب الشكل (٣) – أن (٧٦٪) منهم شاهدوه آخر مرة قبل أكثر من سنتين، و(١٣٪) منهم شاهدوه في فترة أقل من سنة. ولايوجد أحد شاهد الوعل في فترة أقل من أسبوع. وهذا فيه إشارة واضحة إلى أن حيوان الوعل أصبح من الصعوبة أن يشاهد في الفترة الحالية. كما يجب الإشارة هنا إلى أن هذه النتيجة تؤكد ما توصل إليه الباحث من جلوسه مع كبار القناصين في وادي حضرموت الذين أوضحوا أن رياضة (القنيص) لم تعد تمارس سنوياً لعدة أسباب، منها عزوف الشباب عن هذه الرياضة، والتكلفة المادية المرتبطة بها وخاصة مع تردي الأوضاع الاقتصادية. ومن ثم فإن الأفراد الذين اعتادوا سابقاً مشاهدة الوعول في أثناء رحلات (القنيص) أو في أثناء الاحتفال بالعودة من رحلة (القنيص) أصبحوا غير قادرين على مشاهدة الوعول مع توقف رحلات (القنيص).

ج – مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث، ونصه: ما السبب الذي أدى في حينها إلى مشاهدتك لحيوان الوعل؟

بينت نتائج الدراسة بالنسبة إلى الذين شاهدوا حيوان الوعل – وذلك بحسب الشكل (٤) – أن (١٩٪) منهم شاهدوه بسبب مشاركتهم في صيده (القنيص)، و(١٦٪) منهم شاهدوه بسبب مشاركتهم في رحلة إلى البراري. بينما (٦٥٪) من العينة شاهدوا الوعل لأسباب أخرى، وكان أكثر من نصفهم شاهدوا الوعل ميتاً وغالباً في احتفالات العودة من رحلة القنيص (الزف)، بينما الجزء الباقي شاهدوا الوعل حياً لأسباب مختلفة. إن قلة نسبة الذين شاهدوا الوعل في أثناء مشاركتهم في صيد الوعول (القنيص) يدل على أن هناك قلة من الناس الذين يشاركون حالياً في رحلات (القنيص).

د – مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الرابع الذي نصه : هل كان حياً أم ميتاً؟

أظهرت نتائج الدراسة – كما هو مبين في الشكل (٥) – بالنسبة لأفراد العينة الذين شاهدوا حيوان الوعل من قبل أن (٥٩٪) منهم شاهدوه حياً و(٤١٪) شاهدوه ميتاً. ومن الملاحظ أن أغلب الذين شاهدوه ميتاً إنما شاهدوه في أثناء الاحتفالات بالعودة من رحلة القنيص.

هـ – مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الخامس، ونصه : كم كان عدده ؟

بالنسبة إلى أفراد العينة الذين شاهدوا حيوان الوعل من قبل، نجد – بحسب الشكل (٦) – أن (٩٢٪) منهم شاهدوه في آخر مرة إما أن يكون وعلاً واحداً فقط أو من اثنين إلى خمسة. وهذا يدل على أن عدد الوعول قد تناقص بشكل كبير، وخاصة أن الباحث في أثناء لقائه كبار السن من القناصين في وادي حضرموت، قد عرف منهم أنهم كانوا قبل فترة خمس عشرة سنة وما فوق يشاهدون أعداداً أكبر من الوعول.

و – مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال السادس، ونصه : أين شاهدته بالتحديد (الموقع)؟

أورد الجدول رقم (١) المواقع التي شاهد فيها أفراد العينة الوعول. ومن

الملاحظ من إجاباتهم انتشار حيوان الوعل في نطاق واسع في وادي حضرموت، مع العلم أنه تم حذف بعض الإجابات غير المحددة، مثل ذكر وادي حضرموت أو الجبل، أو الاكتفاء بذكر أسماء المديريات مثل سيئون، تريم.

ز – مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال السابع، ونصه : ماذا كان نوع جنسه؟

بحسب الشكل (٧) الذي أوضح نوع الوعول التي شاهدها أفراد العينة من حيث جنسها، فمع إهمال النسبة الذين لم يتعرفوا جنس الوعل من حيث هو أنثى أو ذكر أو الذين شاهدوا ذكوراً وإناثاً، فإن النسبة الكبرى للمشاهدة هي للذكور، وهذا ينسجم مع طبيعة سلوك هذا الحيوان، حيث إن الذكر – وخاصة أكبرها – هو الذي يظهر ويتفقد الموقع لمعرفة إذا ما كان المكان آمناً أو غير آمن. إلا أن وجود نسبة من أفراد العينة قد شاهدوا الإناث، وخاصة تلك التي تم اصطيادها يعني أن هناك عدم التزام بتقليد تحريم اصطياد الإناث.

ح – مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الثامن، ونصه : كيف تصنف وضع الوعول في وادي حضرموت؟

بالنسبة إلى تصنيف وضع الوعول، فبحسب الشكل (٨) فإن نسبة ٤٩٪ من أفراد العينة يرون أن وضع الوعول (خطر/حرج)؛ أي أنها مهددة بالانقراض، ونسبة ٤٦٪ من أفراد العينة يرون أن وضع الوعول (مقلق)؛ أي يتناقص أعدادها بشكل كبير. وهذا يعني أن سكان وادي حضرموت يدقون ناقوس الخطر بالنسبة لوضع الوعول، ويرون أنها مقلقة بل خطرة ومن ثم يتطلب الأمر التدخل في انقاذها.

ط – مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال التاسع، ونصه: ما الأسباب – في رأيك – التي جعلت الوعول تصل إلى الوضع الذي اخترته في السؤال السابق؟

يأتي هذا السؤال في إطار الإجابة عى السؤال الفرعي لإشكالية البحث. ويبين الجدول (٢) الأسباب التي يرى أفراد العينة أنها أدت إلى تردي وضع الوعول. ومن الملاحظ أن أهم سبب يمكن استقراؤه من تلك الإجابات، هو اصطياد الوعول

وبخاصة مع استخدام السلاح الناري والسيارات. إلا أن هذا لا يشمل رياضة (القنيص) فإن هذه الرياضة كان يمارسها الأجداد بتقاليد تؤدي إلى الحفاظ على بقاء الوعول كما أن ممارستها بدأت تقل عن ذي قبل، لكن المقصود به الاصطياد العشوائي الذي يتم حالياً سواء من قبل البدو وغيرهم، ويكون أحياناً لمجرد التسلية وخاصة مع سهولة الاصطياد باستخدام السلاح الناري والسيارات. والسبب الثاني وجود شركات تنقيب النفط في مناطق وجود الوعول، وهو يمثل عامل طرد للوعول. وحول أسباب غياب سبل الحماية لهذا الحيوان فإن أفراد العينة يرون أنها ناجمة عن عدم اهتمام الحكومة والسلطة المحلية بحماية الوعول؛ حيث لا توجد هيئة مختصة بحمايتها، كما لا توجد تشريعات منظمة لصيد الوعول، إلى جانب أن هناك نقصاً في الوعي لدى سكان المجتمع المحلي.

ي – مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال العاشر، ونصه: ما المعالجات والمقترحات التي تراها مناسبة للحفاظ على الوعول واستمرارية بقائها في الوجود؟

ويأتي هذا السؤال في إطار الإجابة عن الفرع الثاني من السؤال الرئيس لإشكالية البحث. كما يتبين ذلك من الجدول (٣)؛ فقد تعددت المعالجات والحلول التي وضعها أفراد العينة بشأن معالجة وضع الوعول وإنقاذها. ومن الملاحظ أن هناك من أفراد العينة من وضع معالجات شديدة مثل منع اصطياد الوعول نهائياً، وفرض عقوبات رادعة، وتغريم المخالفين، وإبعاد الشركات من مناطق وجود الوعول. إلا أن أغلب أفراد العينة يرون أن من أهم المعالجات بهذا الصدد إنشاء محميات طبيعية في مناطق وجود الوعول وتنظيم صيدها.

ك – مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الحادي عشر، ونصه: ما سبب عدم مشاهدتك لحيوان الوعل من قبل ؟

بالنسبة لأفراد العينة الذين لم يتمكنوا من مشاهدة الوعول فإنه بحسب الشكل (٩) فقد أوضح ٨٥٪ منهم أن سبب عدم مشاهدتهم لحيوان الوعل يعود

إلى عدم ذهابهم إلى أماكن وجوده في البراري، وهذه الإجابة تنسجم مع طبيعة سلوك هذا الحيوان؛ حيث إنه دائماً يبتعد عن أماكن وجود الناس والضوضاء، ويحتمي في المناطق الوعرة، كما أنه لا يقنع إلا بالصعود إلى أعالي الجبال، ومن ثم فإن مشاهدته تتطلب القيام برحلة خاصة إلى أماكن وجوده.

وفي إطار مناقشة نتائج الدراسة الإحصائية يمكننا وضع أهم الاستنتاجات، وهي على النحو الآتي:

١ – يقدر أفراد العينة وهم من سكان وادي حضرموت أن وضع الوعول في وادي حضرموت وضع مقلق، بل خطر لتعرضها للانقراض.

٢ – أن غالبية أفراد العينة مر عليهم فترة أكثر من سنتين على آخر مشاهدة للوعول، وهذا يدل على تناقص كبير في حجم الوعول.

٣ – يرى أفراد العينة أن الاصطياد العشوائي – وخاصة مع استخدام السلاح الناري والسيارات – هو أهم الأسباب المؤدية إلى الإضرار بالوعول في وادي حضرموت.

٤ – يرى أفراد العينة أن هناك عدة معالجات ينبغي اتخاذها لإنقاذ الوعول في وادي حضرموت، لعل من أهمها إنشاء محميات طبيعية خاصة بالوعول.

وبانتهائنا من عرض استنتاجات البحث، فإننا بخصوص الإجابة عن الفرع الأول من السؤال الرئيس لإشكالية البحث، ونستطيع أن نقول: بالنسبة إلى الوضع الحالي لحيوان الوعل العربي في وادي حضرموت فإن هذا الحيوان لم ينقرض بعد، إلا أن وضعه مقلق للغاية من حيث تناقصه بأعداد كبيرة؛ وذلك بسبب الاصطياد العشوائي باستخدام الأسلحة النارية والسيارات، وأيضاً لتخريب بيئة الوعل بإدخال شركات تنقيب النفط والزحف العمراني والجفاف، وغير ذلك من الأسباب. مع العلم أن رياضة (القنيص) ليست لها أي دور في تردي وضع الوعل العربي، فهذه الرياضة كان يمارسها الأجداد بتقاليد تؤدي إلى الحفاظ على بقاء الوعول.

ثانياً – التوصيات:

ولغرض الإجابة عن الفرع الثاني من السؤال الرئيس لإشكالية البحث بخصوص تحديد الإجراءات الكفيلة بحماية الوعل العربي في وادي حضرموت، فإننا على ضوء النتائج والاستنتاجات التي تم التوصل إليها من المباحث السابقة – نضع التوصيات الآتية:

١ – المحميات الطبيعية:

للحفاظ على الوعول من المهم أن يتم إنشاء محميات طبيعية في مناطق وجود الوعول. على أن يتم ذلك وفق الجوانب الاتية:

أ – أن يتم اختيار مواقع المحميات الطبيعية بدقة وعناية من خلال الاستفادة من آراء السكان المحليين والسلطة المحلية والخبراء البيئيين المحليين.

ب – أن يتم التركيز في تلك المحميات الطبيعية على مقاومة آثار الجفاف وتوفير البيئة الملائمة للوعول من حيث توفير الماء والكلأ.

ج – أن تدار تلك المحميات من قبل السلطة المحلية والإدارة البيئية المختصة.

د – أن يتم الاستفادة من تلك المحميات اقتصادياً في إطار تنشيط السياحة البيئية.

٢ – الجانب الإداري:

للجانب الإداري أهمية قصوى في تحقيق الأهداف، وللحفاظ على الوعول نرى أن يتم ما يأتي:

أ – إنشاء إدارة مختصة بحماية الحياة البرية في وادي حضرموت والصحراء، تكون مهمتها الأساسية حماية حيوان الوعل من خطر الانقراض.

ب – تطوير القدرات العلمية لفرع الهيئة العامة لحماية البيئة في وادي حضرموت والصحراء.

ج – إشراك منظمات المجتمع المدني في جهود حماية الوعول.

٣ – الوعي :

نشر الوعي بأهمية الحفاظ على الوعول، وبخاصة في النواحي الآتية:

أ – التركيز على توعية الجميع بأن هذا الحيوان سوف ينقرض.

ب – الاهتمام بتوعية البدو بشكل خاص بأهمية الحفاظ على الوعول وعدم اصطياده عشوائياً.

ج – توعية أصحاب اتخاذ القرار بأهمية دورهم في الحفاظ على الوعول.

د – رفع الوعي البيئي العام لدى السكان والمجتمع المحلي.

٤ – قانون الاصطياد:

من المهم أن يتم إصدار قانون تنظيم صيد الوعول في وادي حضرموت، وأن يشتمل هذا القانون على الآتي:

أ – تحديد فترات زمنية متباعدة لاصطياد الوعول.

ب – تجريم صيد الإناث وصغار الوعول.

ج – تجريم اصطياد الوعول لمجرد التسلية.

د – الإلزام بإعادة تطبيق العادات والتقاليد السليمة في رياضة (القنيص).

هـ – منع تهريب الوعول إلى الخارج.

٥ – السلطة المحلية:

يقع على عاتق السلطة الإدارية أدوار مهمة بصدد الحفاظ على الوعول، نرى من أهمها ما يأتي:

أ – سرعة إصدار قانون تنظيم صيد الوعول والاهتمام بطباعته وتوزيعه على سكان المنطقة.

ب – وضع الإجراءات الكفيلة لحماية مناطق وجود الوعول من الزحف العمراني.

ج – منع إدخال السيارات وتحليق الطائرات في مناطق وجود الوعول.

د – نشر النقاط الأمنية لمنع تهريب الوعول.

هـ – إنشاء حديقة مفتوحة للوعول لأغراض التوعية.

و – مراقبة شركات النفط الموجودة في مناطق الوعول، ومنع إدخال شركات جديدة إلا بعد إجراء دراسات وافية لتقييم الأثر البيئي.

٦ – الشركات:

بما أن شركات النفط الموجودة في وادي حضرموت لها تأثيرات سلبية على الوعول، فيجب اتخاذ الإجراءات الآتية:

أ – أخذ تعهد كتابي من هذه الشركات بعدم إيذاء الوعول.

ب – فرض رسوم على هذه الشركات لتمويل صندوق لحماية الوعول.

ج – منع الطائرات التابعة لشركات النفط وغيرها من التحليق في مناطق وجود الوعول.

د – إعادة النظر في المواقع التي يوجد فيها الشركات؛ بحيث يتم تخصيص أجزاء منها للوعول.

٧ – الجانب العلمي:

وهنا أقترح أن يتم الاهتمام من قبل السلطة المحلية وإدارة البيئة المختصة بالدفع نحو إعداد دراسات علمية حول الوعول، تتناول الجوانب الآتية:

أ – أفضل سبل لحماية حيوان الوعل في وادي حضرموت من خطر الانقراض.

ب – توفير أفضل الظروف في مواقع وجود الوعول وتوفير مقومات البيئة الملائمة لها.

ج – تحديد أفضل المناطق في وادي حضرموت الملائمة لإنشاء محميات طبيعية للوعول.

د – إجراء مسح شامل لأعداد الوعول في وادي حضرموت باستخدام تقنيات حديثة (مثلاً نظم المعلومات الجغرافية، الاستشعار عن بعد).

الملحق
نموذج الاستبانة

استبانة حول وضع الوعول في وادي حضرموت

الاسم: _____
المنطقة (المديرية/القرية): _____
المهنة: _____
المستوى التعليمي: _____

١. هل شاهدت حيوان الوعل من قبل؟
☐ نعم ☐ لا

- إذا كانت الإجابة (نعم) أجب على الأسئلة (٢-١٠).
- إذا كانت الإجابة (لا) أجب على الأسئلة (٨-١١).

٢. متى شاهدت حيوان الوعل آخر مرة ؟

☐ أقل من أسبوع ☐ أقل من شهر ☐ أقل من سنة ☐ أقل من سنتين ☐ أكثر من سنتين

٣. ما السبب الذي أدى في حينها إلى مشاهدتك لحيوان الوعل؟

☐ عند مشاركتك في صيد الوعول (القنيص).
☐ عند مشاركتك في رحلة إلى البراري.
☐ أسباب أخرى _____

٤. أكان حياً أم ميتاً؟ _____

٥. كم كان عدده ؟

☐ ١ ☐ ٢-٥ ☐ ٥-١٠ ☐ ١١-١٢ ☐ أكثر من ٢٠

٦. أين شاهدته بالتحديد (الموقع) ؟ _____
_____

٧. ماذا كان نوع جنسه ؟

☐ ذكر ☐ أنثى ☐ غير معروف

٨- كيف تصنف وضع الوعول في وادي حضرموت؟

- ☐ (مرضيٍ) تعيش بشكل يسمح لها بالتكاثر والبقاء
- ☐ (مقبول) يتناقص أعدادها بالنسبة لا باس بها
- ☐ (مقلق) يتناقص أعدادها بشكل كبير
- ☐ (خطر/حرج) مهددة بالانقراض
- ☐ (قاتم) انقرضت تماماً

٩- ما الأسباب التي جعلت الوعول - في رأيك - تصل إلى الوضع الذي اخترته في السؤال السابق؟

_____

_____

_____

_____

_____

١٠- ما المعالجات والمقترحات التي تراها مناسبة للحفاظ على الوعول واستمرارية بقائها في الوجود؟

_____

_____

_____

_____

_____

١١- ما سبب عدم مشاهدتك لحيوان الوعل من قبل ؟

- ☐ لأن هذا الحيوان قد انقرض.
- ☐ لأن هذا الحيوان لا يعيش أساساً في منطقتك.
- ☐ لأنك لم تذهب قط إلى أماكن تواجد هذا الحيوان في البراري.
- ☐ أسباب أخرى تذكر _____

المراجع

أولاً – المراجع العربية:

- الديك، إحسان. (٢٠٠٣). الوعل صدى تموز في الشعر الجاهلي. مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث. العدد الثاني. آب ٢٠٠٣.
blogs.najah.edu/staff/emp2316/article/article-3/file/1.doc
- الاستراتيجية الوطنية للتنوع الحيوي والخطة التنفيذية للجمهورية اليمنية. (٢٠٠٤). الهيئة العامة لحماية البيئة. صنعاء.
- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم. (دون تاريخ). لسان العرب. دار صادر: بيروت.
- الدليل الوطني بأنواع الحيوانات والنباتات المهددة بالانقراض من البيئة اليمنية. (٢٠٠٦). الهيئة العامة لحماية البيئة، برنامج الإدارة المستدامة للموارد الطبيعية. صنعاء.
- النبهاني، سلطان. (٢٠٠٧). دراسة تقييم الأثر البيئي لمشروعات الصرف الصحي لمدينتي سيئون وتريم.
- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب. (٢٠٠٤). نهاية الأرب في فنون الأدب، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.
- قادري، عبدالباقي أحمد. (٢٠٠٢). ملامح جيمورفلوجية من حضرموت، مجلة الجمعية الجغرافية اليمنية. العدد الأول. صنعاء.
- ابن عقيل، عبدالرحمن جعفر. (٢٠٠٤). قنيص الوعل في حضرموت. ضمن منشورات صنعاء عاصمة للثقافة العربية ٢٠٠٤م، الدمام: مطابع الابتكار، الطبعة الأولى.
- الحفيان، عوض إبراهيم. (٢٠٠٤). الجغرافيا العامة للجمهورية اليمنية

(عوامل التباين والتآلف في البيئة اليمنية). إصدار جامعة صنعاء: مؤسسة الميثاق للطباعة والنشر.

- موقع كائنات الأرض المعرضة لخطر الانقراض. (٢٠١١).
http://www.earthsendangered.com/search-regions3.asp?search=1&sgroup=allgroups&ID=505
- عبادي، نبيل عبد اللطيف. (١٩٩٣). الإنسان والبيئة الطبيعية في اليمن. صنعاء: دار الكتب العربية.
- باغريب، نصر. (٢٠٠٧). قنص الوعول في حضرموت.. عادة سادت فهل بادت؟. صحيفة ١٤ أكتوبر. العدد رقم (١٣٩٥٣)١. ديسمبر ٢٠٠٧م. عدن.
- الهيئة العامة لحماية البيئة وهيئة البيئة والمحميات الطبيعية. الشارقة. (٢٠٠٥). تحديد وضع الوعل العربي منطقة وادي حضرموت. مسح تقديري سريع، صنعاء.

ثانياً – المراجع الأجنبية:

- D.Ingrams. (1949). A Survey of the Social and Economic Conditions in the Aden protectorate, Asmara.
- Environment Protection Authority. (2004). Yemen 4th National Report to the Convention on Biological Diversity, Sanna.
- H.Ingrams. (1937). A danse of the ibex hunters in the Hadramawt, Man 38.
- Rodionov, M. (1994). ‘‘The Ibex hunt Ceremony in Hadramawt Today.’’ New Arabian Studies, 2:123-129.
- Sectoral Environmental Assessment. (2009). Volume 1, Rural Access Program Central Management Office (RAPCMO), Ministry of Public Works and Highways, sanna,.
- Serjeant.R.B. (1976). South Arabian Hunt. Luzac, London.

- Shackleton, D.M. (Compiler). (1997). Wild sheep and goats and their relatives. Status survey and conservation action plan for Caprinae.IUCN, Gland, Switzerland and Cambridge, UK.
- Thesiger, W. (1959). Arabian Sands.Longmants.Green.Loandon.